الفصل السادس

التجويد

- مقدمة .
- تعريف التجويد .
- المد المتصل والمنفصل .
- أحكام النون الساكنة .
- حكم الميم الساكنة .
- تمرينات .

OBEIKAN.COM

OBEIKAN.COM

مقدمة

﴿ الحَمْدُ للَّه الَّذى أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْده الْكتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عوَجَا ﴾ (١) وجعله هداية للنَاس ، وأمرنا أن نتقرَّبَ إليه بتلاوة ألفاظه ، وفهم معانيه ، وإقامة حدوده .

وصلى اللَّه على سيدنا محمد الذى نقل إلينا القرآن عن اللَّه عز وجل ، ولم يُزِدْ فيه حرفاً ، ولم يُغَيِّر منه شكلاً . وما نطق عن الهوى ..

ورضِىَ اللَّه عن أصحابه الذين حفظوه فى الصدور وفى السطور ، وكان أعز عليهم من أرواحهم ، ثم نقلوه إلينا كما أنزله اللَّه تعالى .

أما بعد ...

فإنه لما انتشر الإسلام فى أقطار كثيرة لا تعرف اللُّغة العربية ، وتكلم بالقرآن أقوام لا تستقيم ألسنتهم بحروفه ؛ كثر اللَّحن والخطأ ، فخاف علماء المسلمين عليه من التغيير والتحريف ، وقام بعضهم بوضع أصول وقواعد تضمن صحة النطق بالقرآن وسموها « علم التجويد » .

● وقد أفادت هذه القواعد فى المحافظة على كتاب اللَّه حتى وصل إلينا سليماً من التحريف عبر القرون ، وصدق اللَّه إذ يقول : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٢) .

غير أن بعض المتشددين قد بالغوا فى هذا الفن ، وعقَّدوا على الناس فهمه ، ووضعوا فى ذلك مؤلفات كثيرة وأشعاراً وشروطاً ما وردت فى كتاب ولا سُنَّة حتى قال بعضهم : « والعلم بالتجويد حتم لازم .. مَن لم يُجَوِّد القرآن آثم » .

وحرَّم بعضهم التلاوة على مَن لم يحفظ أصول التجويد ، وهذا التشديد باطل ، لأن رسول اللَّه ﷺ يقول : « الماهر بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن يتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران » .

---

(١) الكهف : ١

(٢) الحجر : ٩

OBEIKAN.COM

● وفى مقابل ذلك طالَب بعض العلماء بإلغاء هذه الصناعة مطلقاً ، والاستغناء عن علم التجويد اكتفاءً بالاطمئنان والخشوع ومحاولة التعلم كما كان الحال فى صدر الإسلام ، ولأن هذه القيود الكثيرة أصبحت تُشغل القارىء عن إدراك المعنى الذى هو المقصود ، بل إنها خرجت بالقراءة إلى درجة التحريف واللَّعب بكتاب اللّه والرياء والسمعة كسائر الأغانى وذلك من أكبر المعاصى .

● ومع ما فى حجة هؤلاء من وجاهة ، إلا أنه نظراً لبُعد عهد الناس بالعربية الفصحى والاختلاف الواضح بين اللَّهجات فى الأقطار الإسلامية تأثراً بما طرأ عليها من استعمار وهجرات وجوار ، فإننا نرى أن قواعد التجويد الأساسية لازمة نافعة ، وخاصة للمبتدئين ، بشرط اجتناب التعقيد والمبالغة التى أُخذت على المتشددين من المتقدمين .

● وعلى هذه القاعدة قمنا بوضع هذه الرسالة ، مراعين فيها إعطاء مقياس سهل واضح - واستبعاد ما لا ضرورة له كالإشمام - والاستفال والاستعلاء ومناطق إخراج الحروف ونحو ذلك . تحقيقاً للنفع ودفعاً للعقيدة - كما صدرنا هذه الرسالة ببعض ما يتعلق بالقرآن الكريم مما لا غِنَى لمسلم عن معرفته .

● ونأمل أن يلاحظ معلمو التجويد ما يأتى :

أولاً : إشعار التلاميذ ببساطة التجويد ، وأنه يخضع للذوق بحيث يعتبر مجوِّداً كل مَن أحسن الأداء ، ولو لم يتعلم من هذه القواعد شيئاً ، لأن التجويد ليس إلا تسجيلاً لقراءة شخص متقن للتلاوة . ولم يكن علماً مستقلاً على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ولا الصحابة الكرام .

ثانياً : ألا يُكلِّف الطالب إلا بحفظ المهم جداً من هذه القواعد ، وينبغى أن ينصب الاهتمام على تدريبه حتى يكتسب العادة .

ثالثاً : ولا يكتفى المُعَلِّم بالأمثلة الواردة هنا ، ولكن يطبق القواعد على المصحف ذاته لينقلهم إلى الواقع المطلوب فى المجال الواسع .

وقد لاحظنا أثناء إشرافنا على تدريس هذه المادة - أن بعض الأساتذة استطاع بلباقة أن يجعل تلاميذه يلمون بكل أحكام التجويد فى أربع حصص لا غير ، ثم كانت باقى دروس العام تمرينات يملؤها سرور التلاميذ بفهمهم لهذا الفن الجميل .

ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً للخير ، والحمد لله رب العالمين .

والله تعالى يقول : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ (١) .

فانصرف الناس بسبب هذا التشديد إلى الأوراد والأدعية وتركوا تلاوة القرآن خوفاً من الغلط فيه .. مع أن قراءة القرآن أفضل العبادات على الإطلاق .

⁂ ⁂ ⁂

تعريف التجويد

التجويد لغة : هو التحسين ومحاولة الوصول للإجادة فى شىء ما .

واصطلاحاً : هو الفن الذى نتعلم به صحة النطق بحروف القرآن الكريم ومعرفة أحوال الوقوف على آياته .

الغرض منه : حفظ اللسان عن الخطأ فى تلاوة القرآن .

والأبواب الرئيسية هنا هى : أحكام المد - وأحكام النون الساكنة والتنوين - وأحكام عامة .

أحكام المد

تعريف المد : هو إطالة الصوت بحرف من الحروف .

حروفه : الألف والواو والياء .

أسبابه : هو ضرورة صوتية لكى يظهر جمال الكلام .

وهو قسمان :

١ - المد الطبيعى . ٢ - المد غير الطبيعى .

---

(١) القمر : ١٧

OBEIKAN.COM

أولاً : المد الطبيعى

هو المد المعتاد الذى لا يكون بعد حرف المد فيه همزٌ ولا ساكن .. مثل :

﴿ قَالَ ﴾ - ﴿ كَانَ ﴾ - ﴿ لإِيلاف ﴾

﴿ اللَّهُ ﴾ - ﴿ مَالَهُ ﴾ - ﴿ سَيَصلَى ﴾

وأكثر الممدود فى القرآن من هذا النوع السهل .

وحكمه : أن يمد حركتين (قدر ثانية واحدة)

كما تقول : واحد .. اثنين .

ثانياً : المد غير الطبيعى

وهو الذى يقع بعد حرف المد فيه همزٌ أو سكون ، فإن وقع بعد حرف المد فيه همزٌ يسمى متصلاً أو منفصلاً ، وإن وقع بعد حرف المد فيه سكون يسمى لازماً، أو عارضاً للسكون .

* * *

المد العارض للسكون

إذا جاء بعد حرف المد همز ، يلزمنا أن نزيد المد قليلاً ، لأن الهمزة تخرج من آخر الحلق ، فنجعل المد أربع حركات : (بمقدار ما نعد : واحد .. اثنين .. ثلاثة .. أربعة ..) ويجوز أن نزيدها إلى خمس أو ست حركات [1] .

مثال : ﴿ يَا أَيُّهَا ﴾ - ﴿ إِنَّا أَوْحَينا ﴾ - ﴿ قولوا امَنّا ﴾

وهذا النوع يسمى مداً منفصلاً ، لأن المد فى كلمة والهمز فى كلمة أخرى .

مثال آخر : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ - ﴿ هَؤلاء ﴾ - ﴿ قَائِمَةٌ ﴾ - ﴿ سيئَت وُجُوهُ ﴾ وهذا النوع يسمى مداً متصلاً لأن المد والهمز كليهما فى كلمة واحدة .

---

(١) هذه الحركات تقريبية وتقديرية ، ثم إن القارىء يسرع بها أو يبطىء حسب مستوى القراءة .

OBEIKAN.COM

تمرين ١ : اقرأ لنفسك سورة « التين » واكتب مدودها الطبيعية فى ورقة خارجية .

تمرين ٢ : ضع خطاً خفيفاً بالقلم الرصاص تحت المدود الطبيعية فى الآيات الآتية :

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاً * قَوَارِيراً مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴾ . (الإنسان : ١٤ - ١٨) .

تمرين ٣ : اقرأ لنفسك سورة « القدر » واكتب فى ورقة خارجية ما فيها من مَدٍّ يتبعه همز (أى متصل أو منفصل) .

تمرين ٤ : ضع خطاً خفيفاً بالقلم الرصاص تحت المد المتصل أو المنفصل فى الآيات الآتية :

﴿ وَمَا أُمِرُواْ إِلَّا لِيَعْبُدواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ .

(البينة : ٥)

﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ، وَالْشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . (الحديد : ١٩)

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ﴾ .

(اللّيل : ١٩ ، ٢٠)

﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

(الرحمن : ٦٠ - ٦١)

* * *

OBEIKAN.COM

المد اللازم

هو : كل مدٍّ يتبعه ساكنٌ

فيحسن أن نمدَّه ست حركات ليظهر المدُّ بوضوح مثال :

﴿ ق ، والقُرْآنِ المَجِيدِ ﴾ أصلها حسب السماع (قافْ)

﴿ ن ، وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ نحن نسمعها (نُونْ)

﴿ آلم * ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ أصلها (ألف . لام . ميم)

« يس » .. « طه » .. « ق » .. « آلمر » .. « كهيعص » .. « ص » .. « طس » .

وهى ١٤ حرفاً يجمعها قولك « نقص عملكم » وكل حرف منها يُدُّ ست حركات ، أما الحروف التى منها لا يتبعها ساكن مثل : الطاء من « طس » فتُمَد حركتان .

مثال آخر :

﴿ الحَاقَّةُ ﴾ أصلها (الحاقْ قَة)

﴿ الطَّامَّةُ ﴾ أصلها (الطامْ مَةُ)

﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴾ أصلها (أتحاجْ جُوننا)

﴿ وَلَا الضَّآلِّينَ ﴾ أصلها (الضالْ لين) (١)

وهكذا ...

* * *

(١) ولما كان التجويد يعتمد على السمع لا على الإملاء فيعتبر الحرف المشدد بحرفين ، الأول منهما ساكن والثانى حسب تشكيل الشدة .

OBEIKAN.COM

المد المتصل والمنفصل

هو كل مَدٍّ طبيعى سنقف بعده عن القراءة ، ويكون غالباً فى نهاية الآيات ..

مثال :

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (الواقعة : ٧٤) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحديد : ٢٥) .

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (آل عمران : ١٨٥) .

﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ (الرحمن : ٥٢) .

ويجوز أن نمدَّه من حركتين إلى ست حركات حسب حالة القراءة [١] .

تمرين ١ : ضع خطاً خفيفاً تحت المد اللازم فيما يأتى :

﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ﴾ (آل عمران : ٢٠) .

﴿ حمٓ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ (فصلت : ١ - ٢) .

﴿ طسٓمٓ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾ (الشعراء : ١ -٢) .

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾ (النازعات : ٣٤) .

﴿ طهٰ * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾ (طه : ١ - ٢) .

تمرين ٢ : اقرأ فاتحة الكتاب لنفسك ، وقل لأستاذك كم فيها من مدّ لازم [٢] .

تمرين ٣ : اقرأ سورة « التين » وبيِّن ما فيها من مدود عارضة للسكون .

---

(١) فى قراءة الإنسان لنفسه يكون المد العارض للسكون حركتين ، وفى تسجيلات القرآن المرتّل نجده أربع حركات ، وفى تلاوة قراءة الإذاعة من الآخرين قد يصل إلى ست حركات .

(٢) هناك تفريعات أخرى لأحكام المد لم نجد ضرورة لذكرها فى هذا المختصر .

OBEIKAN.COM

تمرين ٤ : اقرأ سورة « اللَّيل » وبَيِّن ما فيها من مدود .

تمرين ٥ : كم مداً عارضاً للسكون فى سورة المرسلات ؟

* * *

أحكام النون الساكنة والتنوين [١]

مقدمة : لقد دعانا النبى ﷺ إلى أن نتغنّى ونترنّم بالقرآن مع مراعاة الخشوع وعدم اللّعب به . وأحكام هذا الباب تضبط طريقة الترنم هذه بحيث تجعل للتلاوة عذوبة وموسيقى سهلة مقبولة بإدخال بعض الحروف المتشابهة والمتقاربة فى بعضها البعض ، بدون تضييع لها ، ولا إفساد للمعنى .

وتنقسم إلى أربعة أقسام :

١ - الإظهار . ٢ - الإدغام .

٣ - الإخفاء . ٤ - الإقلاب .

* * *

الإظهار

هو إظهار النون الساكنة (أو التنوين) بوضوح فى النطق ، ويحدث ذلك إذا جاء بعدها أحد هذه الحروف (ء . هـ . ع . ح . غ . خ .) وذلك لأن حرف النون يُنطق من أول الفم ، وهذه الحروف تُنطق من آخر الفم - فلا تقارب بينها .

ويجمعها هذا البيت :

هَمْزٌ فهاءُ ثم عينٌ حاءُ مُهمَلتان [٢] ثم غَينُ خاءُ

---

(١) يدخل التنوين فى هذا الباب لأنه فى النطق نون ساكنة .

(٢) أى ليس عليهما نقط .

OBEIKAN.COM

مثال الهمزة : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ - ﴿ عِوَجاً ، أُولَئِكَ ﴾ - ﴿ بِسُلْطَانٍ إِلَّا ﴾.

الهاء : ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدىً ﴾ - ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ - ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .

العين : ﴿ أَجْراً عَظِيماً ﴾ - ﴿ وَإِنْ عُدْتُّمْ عُدْنَا ﴾ - ﴿ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ ﴾ .

الحاء : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ﴿ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾ - ﴿ يَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً ﴾ .

الغين : ﴿ عَفُواً غَفُوراً ﴾ - ﴿ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا ﴾ .

الخاء : ﴿ لَطِيفاً خَبِيراً ﴾ - ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾ - ﴿ وإِنْ خِفْتُمْ ﴾ .

* * *

الإدغام

هو جعْلُ النون الساكنة مع الحرف الذى يليها كحرف واحد فى النطق (١) ويكون ذلك إذا وقعت قبل الحروف الآتية : « ى . ر . م . ل . و . ن . » ويجمعها قولك « يرملون » وذلك لتقارب مخارجها فى مُقَدَّم الحلق مثال :

الياء : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ ﴾ - ﴿ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ ﴾ - ﴿ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ﴾ .

الراء : ﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً ﴾ - ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ - ﴿ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

الميم : ﴿ لأَجلٍ مُسَمًّى ﴾ - ﴿ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ ﴾ - ﴿ مَلُوماً مَّدْحُوراً ﴾ .

اللام : ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ - ﴿ فَسَلَامٌ لَّكَ ﴾ - ﴿ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ .

الواو : ﴿ قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ - ﴿ رَّحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ - ﴿ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾.

---

(١) بعد قلب النون حرفاً مماثلاً لما بعدها إن كان غير النون من الأحرف المذكورة ، فإن كان ما بعدها نونا تدغم فى النون .

(٢) الإدغام مع الراء واللام يكون بغير غنة ، ومع الأربعة الباقية يكون بغنة ، والغنة : هى الصوت الذى يخرج من الأنف مع النطق .

OBEIKAN.COM

النون : ﴿ إِنْ نَشَأْ ﴾ - ﴿ كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ ﴾ - ﴿ عَذَاباً نُّكْراً ﴾ .

تمرين ١ : اقرأ عشر آيات من سورة الإنسان وسجِّل فى ورقة أخرى ما فيها من مواطن الإدغام .

تمرين ٢ : اقرأ سورة « العَلَق » وسجل ما فيها من مواطن الإظهار .

تمرين ٣ : ضع خطًا تحت مواضع الإدغام فيما يأتى :

﴿ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (سورة ص : ٧٠).

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ﴾ (سورة ص : ٧١)

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

(سورة ص : ٨٦)

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة ص : ٨٧).

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ (سورة ص : ٨٨).

تمرين ٤ : ضع خطاً تحت الإظهار فيما يأتى :

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (النحل : ٧٢)

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ﴾ .(النحل : ٨٩) .

﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ، إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴾ .

(النحل : ٧٢)

تمرين ٥ : تصفَّح كتاب اللّه واستخرج ثلاث آيات فيها إدغام .

تمرين ٦ : تصفح كتاب اللّه واستخرج ثلاث آيات فها إظهار .

* * *

الإقلاب

هو قلبُ النون الساكنة أو التنوين ميماً ، إذا كان أحدهما باء ... والسبب فى ذلك تقاربهما ، وأن حرف الباء أقوى لاجتماع الشفتين على تكوينه .

مثال : ﴿ يَنْبَغِى ﴾ - ﴿ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ - ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾

⁂ ⁂ ⁂

الإخفاء

هو نطق النون الساكنة أو التنوين بشكل متوسط بين الإظهار والإدغام إذا جاءت بعدها الحروف الآتية :

« ص . ذ . ث . ك . ج . ش . ق . س . د . ط . ز . ف . ت . ض . ظ » .

وهى خمسة عشر حرفاً مجموعة فى أوائل كلمات البيت الآتى :

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْص قَدْ سَمَا دُمْ طيِّباً ، زِدْ فى تُقىً ، ضَعْ ظَالماً

مثال : يَنْطِقُ - عَفُواً قَدِيراً - إنْ جَاءَكُمْ - مَنِ اتَّبَعَ .

تمرين ١ :

● ضع خطاً خفيفاً تحت مواطن الإقلاب فيما يأتى :

﴿ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ - ﴿ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ - ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ .

● اقرأ عشرين آية [1] من سورة المعارج وبيِّن مواضع الإخفاء فيها .

تمرين ٢ : ضع خطاً تحت مواطن الإدغام والإخفاء فيما يأتى مبيناً السبب :

● ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً ﴾ (الفرقان : ١٠) .

● ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ ، وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً ﴾ .
(الفرقان : ١١) .

---

(١) يلاحظ وصل الآيات حتى يظهر ما فيها من أحكام التجويد .

OBEIKAN.COM

● ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾(الفرقان:١٢)

● ﴿ وَإِذَا أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَواْ هُنَالِكَ ثُبُوراً ﴾ .

(الفرقان : ١٣)

تمرين ٣ : إيت بثلاث آيات فيها إقلاب .

تمرين ٤ : بَيِّن أماكن الإظهار والإدغام والإخفاء فى الآيات الآتية :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّه حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا ، وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّه الغَرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخذُوهُ عَدُواً ، إِنَّما يَدْعُواْ حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ منْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ * الَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ، وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ .

(فاطر : ٥ - ٧) .

* * *

حكم الميم الساكنة

الإظهار : إذا وقع بعد الميم الساكنة أى حرف من حروف الهجاء غير الباء والميم يجب إظهارها مثل : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْطَانٌ ﴾ - ﴿ إِنَّهُمْ إِذاً ﴾ - ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ﴿ يَمْشُونَ ﴾ .

الإخفاء بغُنَّة : إذا وقع بعدها حرف « الباء » يجب إخفاؤها مع غُنَّة . مثل : ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ - ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾ - ﴿ وكُنْتُمْ بِآيَاتِنَا ﴾ - ﴿ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ ﴾ .

الإدغام : إذا جاء بعدها حرف « الميم » تدغم فيما بعدها مثل : ﴿ وَجَاءَهُمْ مَا يُوعَدُونَ ﴾ - ﴿ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ .

* * *

حكم الراء

التفخيم : تنطق الراء واضحة مفخمة من وسط الفم إذا كانت مفتوحة مثل : ﴿ بِرَبِّكُمْ ﴾ - ﴿ يُسْراً ﴾ - ﴿ وَتَرَى الجِبَالَ ﴾ .

أو مضمومة مثل : ﴿ رُوحُ القُدْسِ ﴾ - ﴿ نَصْرُ اللهِ ﴾ .

أو ساكنة مثل : ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ﴾ - ﴿ قُرْآناً عَرَبِياً ﴾ .

وقبلها مضموم أو مفتوح [1] مثل : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ - ﴿ بَرْداً وَسَلَاماً ﴾ .

الترقيق : تنطق الراء رقيقة من ملامسة الأسنان العليا إذا كانت مكسورة (غالباً) أو كانت ساكنة وقبلها مكسور مثل : ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ - ﴿ فَبِئْسَ القَرِينُ ﴾ - ﴿ بَارِدٍ ﴾ - ﴿ بِالْمِرْصَادِ ﴾ .

* * *

لفظ الجلالة

تُفَخَّم اللام فى كلمة « اللّه » إذا كان ما قبلها مضموماً مثل : ﴿ نَصْرُ اللهِ ﴾ - ﴿ رَسُولُ اللهِ ﴾ .

أو مفتوحاً مثل : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ - ﴿ إِنَّ اللهَ ﴾ ..

وترقق إذا كان ما قبلها مكسوراً مثل : ﴿ بِاللهِ ﴾ - ﴿ وَيُنَجِّى اللهُ ﴾ - ﴿ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ .

الإدغام العام : ويكون لكل حرفين من نوع واحد مثل : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِى ﴾ - ﴿ يُوَجِّهُهُ ﴾ - ﴿ يُدْرِكُكُمْ ﴾ .

ولكل حرفين متجانسين فى مخرجهما أو متقاربين [2] : ﴿ قَدْ تَّبَيَّنَ ﴾ - ﴿ ارْكَبْ مَّعَنَا ﴾ - ﴿ يَلْهَثْ ذَّلِكَ ﴾ .

---

(١) وتفخم كذلك فى قليل من الكسور مثل : ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ .

(٢) معلوم أن الإدغام يسبقه إبدال الحرف الأول حرفاً مماثلاً للثانى .

ومثل : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي ﴾ - ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُّمْ ﴾ ، وهذا شيء يفعله القارىء من نفسه ، لأنه أسهل على اللّسان وأفضل فى النطق .

اللّحن : هو كل نُطق أو تشكيلٍ يُغَيِّر معنى القرآن الكريم [1] وذلك حرامٌ طبعاً ، مثل:

أنعمتُ عليهم .. بدلاً من ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ .

إن اللّه هو الرزاءُ .. بدلاً من ﴿ الرَّزَّاقُ ﴾ .

عَىٌّ على الصلاة .. بدلاً من حَيٌّ على الصلاة .

حَيٌّ على الفلاه .. بدلاً من حَيٌّ على الفلاح .

القلقلة : وهى اهتزاز الحرف بإمالته نحو حركة ما بعده وتكون فى « ق . ط . ب . ج . د » . ويجمعها كلمة : « قطب جد »

إذا وقعت ساكنة : فالقاف مثل ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ .

والطاء فى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ .

والباء فى : ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ .

والجيم فى : ﴿ فَاجْتَنِبُواْ الرِّجْسَ ﴾ .

والدال فى : ﴿ قَ ، وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ .

* * *

الابتداء ، والوقف ، والوصل

الابتداء : هو الشروع بالقراءة ابتداءً ، أو بعد السكوت فى أثناء القراءة .

والوقف : هو قطع النطق : إما مؤقتاً أو نهائياً ، ولكل منهما أحكام :

---

(١) ومثله الحديث الشريف والأذان .

OBEIKAN.COM

فالابتداء التام : هو البدء بما ليس له علاقة بما قبله لفظاً أو معنى ، كالابتداء بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنْزِيلاً ﴾ (الإنسان : ٢٣) .

والابتداء الحسن أو الكافى : هو البدء بما له علاقة بما قبله فى المعنى ، ولكن يكون معناه حسناً إذا ابتدىء به كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ (يوسف : ٧٠) [١] .

أما الابتداء القبيح : فهو الابتداء بما يفسد المعنى لشدة تعلقه بما قبله ، وهو غير جائز ، كقولك : ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف : ١٣٢) .

وقولك : ﴿ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ ﴾ (النحل : ٩٠) .

الوصل : يحسن عند انقطاع النفس أن تصل الكلام بما قبله إن كان لا يحسن البدء بهذا الكلام ..

كأن تقول مثلاً : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ ... ﴾ . ثم تقف اضطراراً .

ثم تعود فتقول : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ ﴾ (النحل : ٩٠)

والوقف التام : هو ما يتم به الكلام لفظاً ومعنى مثل : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٧٧).

والوقف الحسن : هو ، ما يحسن الوقف عليه ، ولكن الأحسن وصله بما بعده مثل : ﴿ الحَمْدُ للَّهِ ﴾ . ثم تعود فتقول : ﴿ الحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ .

الوقف القبيح : هو ما يقبح الوقوف عليه وقوفاً نهائياً لشدة تعلقه بما بعده ، ويفسد المعنى بالوقوف عليه ، كالوقوف على كلمة الإنس ، والصلاة ، والمصلين ، فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ ﴾ .. ولكن قل : ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات : ٥٦)

---

(١) وذلك بعد قوله تعالى فى سورة يوسف : ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴾ (يوسف : ٥٨) . الآيات .. إلى أن قال : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ ﴾ (يوسف : ٧٠) .

﴿ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ ﴾ .. ولكنْ قل : ﴿ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ ﴾ (النساء :٤٣)

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ . ولكن أكمل : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ﴾

(الماعون : ٤ - ٥)

فيلزم الوصل بين هذه الكلمات وما بعدها عند الابتداء خوفاً من إفساد المعنى بالوقف عليها والابتداء بما بعدها [١] .

اصطلاحات الوقف والوصل : وقد عُنى علماء رسم الكلمات بهذه المسائل ، فوضعوا اصطلاحات معلومة فى آخر الصفحات من أكثر المصاحف ، فيحسن بالطالب الرجوع إليها للاستفادة منها وإن كان بعضهم قد بالغ فيها ، مما أخرجها إلى الصعوبة والتعقيد .

* * *

الغُنَّة

يلزم غنُّ التنوين والنون المشدّدة والساكنة مثال : ﴿ وَإِنْ نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ ﴾ - ﴿ صَفّاً صَفّاً ﴾ - ﴿ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ .

كما تُغَنُّ الميم الساكنة المدغمة فى مثلها أو فى حرف الباء الثانى مثل : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ ﴾ - ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ .

* * *

صحة النطق

يجب إخراج اللّسان [٢] فى نطق الثاء والذال والظاء ، كما يجب تعطيش الجيم (فى غير مبالغة) والتعوُّد على نطق الضاد حتى لا تشتبه بالدال ، والتعوُّد

(١) ويرى بعض العلماء أنه لا كراهة مطلقاً فى الوقف على رؤوس الآيات كما هو مرسوم فى المصحف لأن الرسول ﷺ وقف عليها .

(٢) أى وضع طرفه بين الأسنان المتقدمة فى الفم .

OBEIKAN.COM

على نطق الصاد حتى لا تشتبه بالسين ، وهذا أمر يفيد فيه السماع والتدريب وحسن استعمال الفكين كما قالوا فى التجويد ..

وليس بينه وبين تركه إلا مرانُ قارىء بفكه .

كما يُجتنب النطق بطريقة الأُمم الأُخرى فى الجيم ، وإبدال القاف همزة أو غيناً ونحو ذلك خوفاً من تحريف كلمات القرآن عن مواضعها ، فمثلاً :

يختلف معنى اللزين عن « اللذين » ، ومعنى الآدر عن « القادر » ، ومعنى الرزّاء عن « الرزاق » ، والسوء عن « السوق » .. إلخ .

ولنذكر ما وصف الله به هذا القرآن فى قوله : ﴿ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ (١) .

على أن بعض الشعوب تبالغ فى الاحتراز بشكل يجعل الكلمات العربية مشكلة يصعب نطقها وكتابتها ، ومن أمثلة ذلك ما قرأته فى صحيفة توزع بأوروبا وقد كتب المحرر كلمة ذو الحجة هكذا (Zul - hidhjdhjah) وكان يسعه أن يكتب هكذا (Zul - hijja) لكن الحرص أحياناً يُخرج الإنسان من البساطة إلى التعقيد .

* * *

تمرينات

تمرين ١ : اقرأ الآيات الآتية مع مراعاة ما فيها من غُنّة ومَدّ :

﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً ﴾ (الإسراء : ٧) .

---

(١) الزمر : ٢٨

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً ﴾ (الإسراء : ١٨).

تمرين ٢ : ضع خطًّا خفيفاً تحت مواضع الوقف الحسن وخطين تحت مواضع الوقف القبيح فيما يلى :

﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُونَ * قَالُواْ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ * قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ للَّهِ ، قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ * سَيَقُولُونَ للَّهِ ، قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ للَّهِ ، قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ (المؤمنون : ٨١ - ٨٩) .

⁂ ⁂ ⁂

تمرين ٣ : اقرأ هذه الآيات مبيناً حكم لفظ الجلالة ، ولاحظ أن تُخرج الحروف من مخارجها الصحيحة :

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْاْ مِنْ قَبْلُ ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾

(الأحزاب : ٦٢)

﴿ فَإِنَّ للَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾

(النساء : ١٧٠)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَاتَّقُواْ اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الحجرات : ١) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾

(الحجرات : ١٢)

OBEIKAN.COM

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ (سورة ق : ١٢).

﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ (سورة ق : ٣٢).

﴿ فَفِرُّواْ إِلَى اللَّهِ ، إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ * وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ ، إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الذاريات : ٥٠ - ٥١) .

⁂ ⁂ ⁂

تمرين ٤ : علِّم على مواطن القلقلة وأحكام الراء فيما يلى :

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ (الذاريات : ٢٦).

﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ (الذاريات : ٢٩)

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (الحجر : ٥٧) .

﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ (الذاريات : ٥٧).

﴿ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾ (القمر : ٩) .

⁂ ⁂ ⁂

تمرين ٥ : اقرأ هذه الآيات موضحاً ما فيها من أحكام الميم :

﴿ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعَكَ ، وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (هود : ٤٨).

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ (النجم : ٥٢).

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ، فَلَا تُزَكُّواْ أَنْفُسَكُمْ ، هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (النجم : ٣٢).

﴿ وَأَنْفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ (الحديد : ٧) .

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ (النساء : ٧٨)

⁂ ⁂ ⁂

OBEIKAN.COM

لماذا جعلت هذا البحث صغيراً ؟

لقد طالعتُ كثيراً من الكتب المؤلَّفة فى فن التجويد - ولا أقول « علم التجويد » - فوجدت شيئاً عجيباً ...

وجدت تلك المؤلَّفات مليئة باصطلاحات كثيرة ، لم يكن يعرفها ولا يقدر عليها أحد من سَلَف هذه الأمة .. كما لا يقدر عليها إلا فئة يسيرة من المسلمين المعاصرين .

مع أن حُسن الترتيل مطلوب من كل مسلم ومسلمة .

وأن تيسير هذا الأمر يُعَدُ من القربات إلى اللّه تعالى - لقوله جل شأنه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ (١) ، وبالتالى فإن تعسيره يُعَدُ معصية للّه تعالى .

ونحن لا نتهم العلماء ، بل ندعو لهم بالرحمة والمغفرة ، ولهم فضل السبق على كل حال . ولا نتهم نواياهم فالظاهر لنا أنهم ما أرادوا إلا الخير - ولكن الترف العلمى والفراغ وتتابع الأجيال - كَدَّس أنواعاً من الإضافات والشطحات جعلت هذا الفن صعباً لا يُطاق .

وإليكم الدليل على ذلك :

١ - قالوا فى صفة الحروف : منها الحروف الجوفية ، والحَلقية ، واللَّهوية ، والشجرية ، والذلفية ، والنطعية ، والأسلية ، واللِّثوية ، والشفوية ، ثم أَلَّفوا فى ذلك اشعاراً تُريد هذا التعقيد تعقيداً.

٢ - وقالوا فى اختصاص أجهزة الجسم : وهى الجوف ، واللِّسان ، والحلق ، والخيشوم ، والشِفتين ، والشِدقين ، وكل الناس تعرف هذا بالفطرة وإن جهلوه فلا شىء عليهم .

---

(١) القمر : ١٧

OBEIKAN.COM

٣ - قالوا فى ما له ضدٌ من الأصوات : وأولها « الهمس » وحروفه عشرة يجمعها قولك : « فحثه شخص سكت » ، ثم « الجهر » وحروفه ثمانية عشر حرفاً ، ثم « الشدة » وحروفها ثمانية يجمعها قولك : « أجد قط بكت » ، و« التوسط » وحروفه خمسة يجمعها قولك : « لف عمر » ، و« الرخاوة » وحروفه ستة عشر - و« الاستعلاء » وحروفه سبعة هى : « خص ضغط قط » ، و« الاستفال » وحروفه اثنان وعشرون ، و« الإطباق » وحروفه أربعة ، و« الانفتاح » وحروفه خمس وعشرون ، و« الذلاقة » وحروفها ستة يجمعها قولك : « فر من لب » ، و « الإصمات » وحروفه ثلاثة وعشرون حرفاً .

وما لا ضد له : وأولها « الصفير » وحروفه ثلاثة ، و« القلقلة » وحروفها خمسة هى : « قطب جد » ، والقلقلة أربعة أنواع أيضاً ، و« اللين » وهو حرفان ، و« الانحراف » وله حرفان ، و« التكرير » وله حرف واحد : و« التفشى » وله ستة حروف ، و« الاستطالة » وحرفها الضاد ، و« الخفاء » وله أربعة أحرف ، و« الغُنة » ولها حرفان .

وتستطرد المؤلِّفات على هذا النحو - ولا ينسى أصحابها أن يسموها المختصر المفيد - فيبين أكثرها الصفات القوية .. وأحوالها ، ثم الصفات العرضية .. وأحوالها ، فى كلام طويل لا يفيد شيئاً سوى أن هذا المؤلف « بحر علم » . ثم إننا نرى فى أواخر أوراق المصحف أحياناً كلاماً كثيراً عن الترقيق والتنغيم والإظهار الحَلقى والإظهار الشفوى والمنطلق ، ثم ينتقل إلى الإدغام الكامل والشمى والواجب والمجانس والناقص والصفير ، وننتقل إلى شرح الإخفاء فمنه الحقيقى والشفوى والمصاحب للإقلاب ، وإلى المد وأشكاله فمنه المد الفرعى والمزيدى والروم والإشمام .. - وكلام لن اذكره بل أعتذر إلى القارىء الكريم .. حتى لا أورد له ما أنا بصدد نقده . والمشهور فى هذا كله قراءة حفص بن سليمان . فماذا لو نقلك « صاحب المختصر » إلى القراءات العشر والأربعة عشرة واستعرض معك القرآن الكريم بلغة نافع بن عبد الله - والدارى - وأبو عمرو بن العلاء - واليحصبى - وعاصم الكوفى - وحمزة بن حبيب -

وأبى عليّ الكسائى - ويزيد بن القعقاع - ويعقوب البصرى - وخلف بن هشام وغيرهم فأبشر يومئذ بعمل طويل وحمل ثقيل .

ومن العجيب أننى رأيت هذه الكتب وأشباهها مثل الألفية والجوهرة وابن عقيل ومختلف المتون الأزهرية التقليدية وشروحها والتعليقات على تلك الشروح - هى التى تُدرَّس فى معظم بلاد المسلمين الأعاجم (وهم يبلغون سبعة أمثال العرب عدداً) وطلبة العلم الشرعى - المساكين - يقضون السدوات الطوال فى هضم هذه « الصعوبات العلمية » ويهرب أكثرهم إلى المدارس الحكومية - ومَن بقى صابراً على هذا - يتخرَّج بعد عشر سنين أو أكثر ولا يظفر بعمل يعيش منه. ذلك لأن بلاده - حتى ما كانت حكومتها مسلمة - لا تعترف بهذه الدراسة. ولا الشهادة الدالة على النجاح فيها . ولا يتبقى أمامه إلا أن يشتغل مقرئاً يشترى بآيات اللّه ثمناً ، وأكثرهم يجوع ولا يفعل ذلك - وإما أن يجلس بآلة كاتبة على باب محكمة .

إن العالمَ يتطلع إلى بلاد العرب ينتظر منها شيئاً غير ذلك .

إنهم بأشد الحاجة إلى أئمة وخطباء يحفظون القرآن الكريم غيباً . ويعلّمونهم ما يلزم من أحكام الدين ويتكلمون الإنجليزية أو الفرنسية إن لم يعرفوا لغة البلد المعين .

إنهم بأشد الحاجة إلى معلّمين للُغة العربية بالذات ، ولكن بوسائل حديثة وطرق ميسَّره - كما فعل الإنجليز بلغتهم ، وجعلوها تنتشر فى أنحاء العالَم - وهم أيضاً بحاجة إلى نساء كثيرات فى مدارس البنات لمثل هذه المهمة فلا يظفرون بواحدة من العرب .

وكان المفروض أن توضع لهم كتب مُيَسَّرة فى الفقه والتوحيد ، بأسلوب تربوى مدروس .

وكان المفروض أن نُنشىء لهم مدارس مهنية بروح إسلامية لكى يكسبوا عيشهم ويأمنوا الاضطهاد (الظاهر والمستتر فى أكثر بلاد الإسلام) حيث لا يحكمها مسلمون .

هذا وقد وجدتُ فى بعض الدول التى زرتها مؤسسات إسلامية ضخمة وجامعات بُنيت على مساحات كبيرة من الأرض فى قلب العاصمة . أنشأها أغنياء صلحاء مثل جامعة « عليكرة » فى الهند - ومثل تلك التى أسسها مهاجرون (مثل أحمد عرابى عندما اعتُقِلَ فى سيلان) ثم استولت عليها الحكومات وأقاموا عليها مديرين حكومين - وعندما سألتُ عن المسلمين علمتُ أن أكثرهم غير مسلمين أصلاً - بحجة أنه لم تتوفر لديهم كفاءات مسلمة .. إذن فقد اعتبروا تلاميذ الكتب التى أشرتُ إليها غير أكفاء .. فضلاً عن أن الذين كانوا يتعلمون من الطلبة فيها سئموا هذه المناهج فهجروها - والمعلّمون سئموا الفقر فهجروها أيضاً . ولن أتحدث عن التيّارات الفكرية المنتشرة فيها الآن . إذن لقد قضى الترف العلمى على المؤسسة وضيّعها من أيدى المسلمين .

يجب أن يعلم الناس أن الشىء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده - وأن اللّه تعالى حذّر أهل كل دين فقال : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ ﴾ (١) فالمبالغة فى حفظ المال تؤدى إلى البخل ، والمبالغة فى الكرم تُسمَّى تبذيراً أحياناً - والمبالغة فى فروع العلم النظرى قد تكون على حساب النهضة والجدّية والمنفعة .

لهذا جعلتُ هذا البحث صغيراً ... كما ترون .

واقتصرت فيه على ما تصحُّ به التلاوة دون تقصير ولا استطراد ، وكما قلت - فإن بعض أطفالنا يقرأون القرآن كأحسن القرّاء دون أن يتعلموا من كل هذا حرفاً واحداً .

---

(١) المائدة : ٧٧

ثم إنى سجلتُ فن التجويد فى أنحاء من العالَم .. على شريط واحد مدته ستون دقيقة نصفها تعليم ونصفها تدريب مع مجموعة من الطلاَّب الذين حضروا.. وقلت مؤكداً لهم : إن مَن سمعه مرة واحدة بانتباه - يستطيع أن يقرأ كتاب اللّه قراءة صحيحة وأن يُعلِّم غيره كذلك .

أسأل اللّه أن يبصرنا بالحق . والحمد للّه رب العالمين .

٥ رجب سنة ١٤٠٥ هـ (٢٧ مارس سنة ١٩٨٥ م) .

عبد البديع صقر

* * *

OBEIKAN.COM

مراجع لبعض كتب التفسير بالمأثور

جامع البيان فى تفسير القرآن : لابن جرير الطبرى - بحر العلوم : لأبى الليث السمرقندى - الكشف والبيان عن تفسير القرآن : لأبى إسحق الثعلبى - معالم التنزيل : للحسين بن مسعود البغدادى - المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية الأندلسى - تفسير القرآن العظيم : للحافظ عماد الدين ابن كثير - الجواهر الحسان : لعبد الرحمن الثعالبى - الدر المنثور : لجلال الدين السيوطى - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : لأبى طاهر الفيروز آبادى .

• كتب التفسير بالرأى المحمود :

مفاتيح الغيب - للفخر الرازى - أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للبيضاوى - مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للنسفى - لباب التأويل فى معانى التنزيل : للخازن - البحر المحيط : لأبى حيان - تفسير الجلالين : للجلال المحلى والجلال السيوطى - غرائب القرآن ورغائب الفرقان : للنيسابورى - السراج المنير : للخطيب الشربينى - إرشاد العقل السليم : لأبى السعود - روح المعانى : للآلوسى .

• كتب تفسير المعتزلة :

تنزيه القرآن عن المطاعن : للقاضى عبد الجبار - أمالى الشريف المرتضى : للشريف المرتضى - الكشاف : للزمخشرى .

• كتب تفسير الإمامية الإثنى عشرية :

مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار : لعبد اللطيف الكازرانى - تفسير العسكرى : للحسن العسكرى - مجمع البيان : لأبى على الطبرسى - الصافى : للامحسن الكاشى - تفسير القرآن : للسيد عبد الله العلوى - بيان السعادة : لسلطان الخراسانى .

• كتب تفسير الزيديين :

فتح القدير - للشوكانى .

• كتب تفسير الخوارج :

همیان الزاد إلى دار المعاد : لمحمد (أطفيش) .

OBEIKAN.COM

● تفاسير الصوفيين :

تفسير القرآن الكريم : لسهل التسترى - حقائق التفسير : لأبى عبد الرحمن السلمى - عرائس البيان فى حقائق القرآن : لأبى محمد روزبهان - التأويلات النجمية : لنجم الدين دان وعلاء الدولة البيانانكى - تفسير ابن عربى (تأويلات القاشانى) : لعبد الرزاق القاشانى .

● تفاسير الفقهاء :

أحكام القرآن (حنفى) : للجصاص - أحكام القرآن (شافعى) : للكيا الهراسى - الإكليل فى استنباط التنزيل (ن) : للجلال السيوطى - أحكام القرآن (مالكى) : لأبى بكر بن العربى - الجامع لأحكام القرآن (مالكى) : للقرطبى - كنز العرفان فى فقه القرآن (اثنى عشرى) : لمقداد السيورى - الثمرات اليانعة (زيدى) : الفقيه يوسف الثلاثى .

● كتب التفسير فى العصر الحديث :

الجواهر فى تفسير القرآن الحكيم : لطنطاوى جوهرى - الهداية والعرفان : لأبى زيد الدمنهورى - تفسير جزء عم : للشيخ محمد عبده - تفسير سورة الفاتحة وست سور من خواتيم القرآن للشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : للشيخ محمد عبده ، والشيخ رشيد رضا - الدروس الدينية : للشيخ محمد مصطفى المراغى .

● كتب فى علوم القرآن :

مباحث فى علوم القرآن : لمناع القطان - التفسير والمفسرون : لمحمد حسين الذهبى - مقدمة فى أصول التفسير : لابن تيمية - جواهر القرآن : للغزالى - الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين السيوطى - الفوز الكبير فى أصول التفسير : لولى الله الدهلوى - مبادىء التفسير : لمحمد الخضرى - المدخل المنير : لمحمد حسنين مخلوف - إعجاز القرآن : لمصطفى صادق الرافعى - مناهل العرفان : لعبد العظيم الزرقانى - التفسير .. معالم حياته : لأمين الخولى - أحكام القرآن : للجصاص .

* * *

OBEIKAN.COM